# الدلالةُ الإيحائيةُ لألفاظِ الابتلاء والسننِ الإلهيةِ في سورة نوح عليه السلام

أ.د. مؤيد جاسم محمد حسين
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

The suggestive significance of the words of affliction and divine laws in Surah Nuh, peace buh.

Prof.Dr. Muayad Jassim Mohammed Hussein
College of Islamic Sciences / University of Karbala
Email: moaaid. jasem@uokaerbala.edu.iq

## ملخص البحث

من المعلوم أنّ اللغة العربية تنظيم ، وهذا التنظيم يتوسله المتكلم للتعبير عن أغراضه ، واعتماد الألفاظ التي تحمل دلالة إيحائية واحد من الأساليب اللغوية التي يتوسلها المتكلم في عملية تواصله مع الآخرين .

وهذا البحث محاولة متواضعة لدراسة الدلالة الإيحائية لألفاظ الابتلاء والسنن الإلهية في سورة نوح ﷺ ، اشتمل البحث على تمهيد وثلاثة مباحث ، وقف الباحث في التمهيد بين يدي السورة بيَّن فيها سبب تسميتها باسم نوح ﷺ ومناسبتها لما قبلها و لما بعدها وفضل السورة .

في المبحث الأول عرَّف الباحث بمفهوم الابتلاء وبمفهوم السنن الإلهية ،وفي المبحث الثاني درس الباحث أهمية المعرفة بأنواع الابتلاء والسنن الإلهية وبين خصائصها ، أماالمبحث الثالث فدرس فيه الدلالة الايحائية لألفاظ الابتلاء والسنن الإلهية في سورة نوح ﷺ.

الكلمات المفتاحية : الدلالة الإيحائية ، ألفاظ الابتلاء ، السنن الإلهية ، سورة نوح ﷺ.

Abstrac

It is well known that the Arabic language is an organization and this organization beseeches by the speaker to express its symptoms and the adoption of words that carry a meaning is one of the linguistic methods that speaker beseeches process of communicating .

This research is a modest attempt to study the semantic significance of the affliction words and the divine laws in Surat Noah (peace be upon him) After it and the virtue of .

The surah in the first topic the researcher Knew the concept of affliction and the divine laws and in the second topic the researcher studied the importance of knowledge of divine laws and their characteristics .

The positiveness of the words of affliction and the divine laws in Surat Noah (peace be upon him) .

Key words : positive signification affliction words ejection from the divine Surat Noah (pbuh) .

المقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

أما بعد :

أقام الله تعالى نظام الكون على أنواع من الابتلاء وسنن إلهية وقوانين ونواميس مطردة ، تتميز بصفات وخصائص لا تتغير ولا تتبدل، ولا تختلف ولا تتخلف ، ولا تحابي أحدا ، بل الكل في ميزانها سواء . ومعرفة أنواع الابتلاء والسنن اللإهية ودلالة ألفاظها موضوع عناية هذا البحث ؛ فالسنن الالهية هي التي تفسر إلى حد كبير حركة الحضارة والاجتماع والعمران البشري ، وتمكننا من دراسة عوامل قيام الأمم والدول والمجتمعات ونهوضها وحضارتها ، وقوتها أوسقوطها ، وتخلفها وضعفها ، أو رقيها وانحطاطها ، أونجاحها وإخفاقها ، التي لا تختلف نتائجها عن مقدماتها ، ولا تنفك أسبابها عن مسبباتها، فعدم إدراكها ، أو تجاهلها يؤدي بالمجتمع إلى الهلاك والخسران المبين وواقع المجتمع الانساني في العصر الحديث من التخلف الحضاري ، والتدهور الاجتماعي إنّما يعزى إلى جهله ، وعدم اعتباره بالابتلاء والسنن الإلهية ، فلا سبيل إلى التقدم والرقي والنهوض واستئناف الدورة الحضارية إلّا بفهمها وحسن التعامل معها، وإتقان تسخيرها واستثمارها .

هذا هو موضوع البحث الذي أقمت فيه خطة تقوم على تمهيد وثلاثة مباحث ،عملت في التمهيد على الوقوف بين يدي السورة الكريمة فدرست فيه اسم السورة ومكان نزولها، ومناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ، وتناسب البدء مع الختام ، وفضل قراءتها ، وعملت في المبحث الأول على تحديد مفهوم الابتلاء ومفهوم السنن الإلهية في اللغة والاصطلاح، ودرست في المبحث الثاني أهمية المعرفة بالابتلاء والسنن الإلهية وبيان خصائصها ، أمّا المبحث الثالث فجعلته لدراسة الدلالة الإيحائية لألفاظ الابتلاء والسنن الإلهية ، وختمت البحث بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصل البحث إليها .

وأسأل الله التوفيق والسداد وحسن العاقبة إنّه نعم المولى ونعم النصير .

التمهيد : وقفة بين يدي السورة

اسم السورة ومكان نزولها :

(سورة نوح) أو (إنّا أرسلنا نوحا) بهذه التسمية وردتْ هذه السورة في المصاحف وروايات أهل البيت وكتب التفسير ، وسببُ تسمية السورة باسمه عليه السلام ؛ هو لأنّها تناولت تفصيلًا قصة شيخ الأنبياء نوح عليه السلام من بدءِ دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان التي أغرق الله بها المكذبين من قومه ، ولهذا سميت هذه السورة بهذا الاسم[1] ، وهي السورة الواحدة والسبعون ضمن الجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم، والسورة مكية بالاتفاق[2].

مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها :

تقع سورة نوح عليه السلام بين سورتي المعا رج والجن ،ومناسبتها لما قبلها أنّه تعالى لما أقسم في سورة المعارج على أنْ يُبدلَ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم قوماً خيرًا من كفار مكة الذين سخروا من المؤمنين وكذبوا بما وُعدوا به من العذاب حيث قال:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [سورة المعارج ٤٠-٤١] ، ذكر في سورة نوح عليه السلام قصة نوح وقومه معه ، وكانوا أشد تمردًا من المشركين ، فأخذهم الله أخذ استئصال حتى أنّه لم يبقِ لهم نسلًا على وجه الأرض ، وكانوا عُبّادَ أصنام كمشركي مكة فحذر تعالى قريشًا أنْ يصيبهم عذاب يستأصلهم إنْ لم يؤمنوا [3] .

أما مناسبة السورة لما بعدها فهناك ثلاثة أوجه تُبيّنها هي[4] :

الأول : أنّه جاء في سورة نوح ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ [سورة نوح: ١٠] ، وجاء في سورة الجن : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾[سورة الجن : ١٦].

(١) ينظر :تفسير الكشاف ،٦ / ٢١٣، والتفسير الكبير، ٣٠ / ١٣٤ ، والبرهان في تفسير القرآن ، ٥ / ٤٩٥.

(٢) ينظر : روح المعاني ، الآلوسي ،٢٩ / ٦٧ ، والتفسير الكاشف ، ٧ / ٤٢٥.

(٣) ينظر : البحر المحيط ، ٨ / ٣٣٨ .

(٤) ينظر : تفسير الميزان ، ٢٠ / ٢٣ ، وتفسير المراغي ، ٢٩ / ٩٢.

والثاني : أنّه ذكر في سورة نوح شيئًا يتعلق بالسماء حيث قال: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾[سورة نوح :١١] ، وذكر مثل ذلك أيضًا في سورة الجن فقال : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾[سورة الجن:٨،٩ ] .

أما الثالث : فإنّه ذكر في سورة نوح عذاب من يعصي الله فقال :﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [سورة نوح :٢٥] ، وذكر في سورة الجن مثله فقال : ﴿ وَمَن يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [ سورة الجن :٢٣] .

تناسب البدء مع الختام :

الملاحظ أنَّ هناك تناسبا بين بدء السورة مع ختامها ، فالتبار معناه الهلاك والدمار ، وقد أرشد إليه في ابتداء السورة بالإنذار حينما قال الله تعالى : ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة نوح : ١] ، وبما أنّهم بقوا على طغيانهم وعتوهم أعني المخالفين، أمّا الطائعين لنوح عليه السلام فقد أنجاهم الله تعالى ، وجاء دعاء نوح عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات بالمغفرة، أمّا دعاؤه على الظالمين فكان بزيادة الهلاك والدمار ، وهذا ما تمخض عنه الإنذار في أول السورة منهم من أطاع ومنهم من عصى .

أمّا عدد آيات السورة فاختلف فيه فـ "عدَّ العادون بالمدينة ومكة آياتها ثلاثين آية ، وعدّها أهل البصرة والشام تسعا وعشرين آية ، وعدها أهل الكوفة ثماني وعشرين آية "[١].

فضل قراءتها:

ورد في فضل قراءتها روايات كثيرة منها ما رويَ عن النبي محمد صلى الله عليه وآله أنّه قال : "من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام "[٢]، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله :" من أدمن قراءتها ليلًا أو نهارًا، لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة ، وإذا

(١) التحرير والتنوير ، ٢٩ / ١٨٥ .
(٢) مجمع البيان ، ٥/ ٣٥٩ .

قرئت في وقت طلب حاجة قُضيت بإذن الله تعالى "[١] .

وابتدأت السورة الكريمة بذكر إرسال نوحٍ عليه السلام وتكليفه بتبليغ الدعوة ، وإنذار قومه من عذاب أليم وقد ذكر نوح عليه السلام في كثير من السور القرآنية منها : سورة الشعراء ، والمؤمنون ، والأعراف ، والأنبياء، وأشير إليه بشكل أوسع في سورة هود حيث تحدثت خمس وعشرون آية بقصته عليه السلام من الآية [ ٢٥ – ٤٩ ] ، أمّا اسمه فقد ورد ثلاث وأربعون مرة[٢].

وقد بين القرآن الكريم أقسامًا مختلفة من حياته الشريفة إذ شرحها شرحا مفصلًا ، وهذه الأقسام يتعلق أكثرها بالمواعظ والجوانب التعليمية والتربوية .

وذُكِر أنّ اسمه ( عبد الغفار ) أو( عبد الملك ) أو( عبد الأعلى ) ولقب بنوح ؛ لأنّه كان كثير النياحة على نفسه أو على قومه ، واسم أبيه (لمك) أو (لامك) ، والمشهور أنّه عمّر طويلًا ، فقد جاء في بعض الروايات أنّه عمَّر طويلًا ، فقيل أنَّ عمره ألفان وخمسمائة عامًا، وصّرح القرآن الكريم بمدة مكثه في قومه وهي تسعمائة وخمسون عامًا ، وهي مدّة التبليغ في قومه الذين كانت أعمارهم بحدود ثلاث مائة عام[٣].

كان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد وهم : (حام ) و(سام ) و( يافث) ، ويظنُ المؤرخون بأنَّ انتساب البشر يرجع إليهم ، فمن ينتسب إلى حام يقطن في القارة الأفريقية ، والمنتسبون لسام يقطنون الشرق الأوسط والأقصى ، وأمّا المنتسبون إلى يافث فيقطنون في الصين ، أمّا ابنه الرابع ( كنعان ) فكان مخالفًا لأبيه إذ رفض الالتحاق به في السفينة ؛ لذلك فقد بقعوده هذا شرف الانتساب إلى بيت النبوة وكانت عاقبته الغرق في الطوفان كبقية الكفار[٤].

أمّا عدد المؤمنين الذين آمنوا به وركبوا السفينة معه فقد قيل سبعون نفرًا ، وقيل سبعة أنفار ، ولقد انعكست آثار كثيرة من قصة نوح عليه السلام في الأدب العربي ، وأكثرها قد حكت عن الطوفان وسفينة النجاة ، و قيل أنَّ المدة التي عاشها بعد الطوفان خمسون وقيل ستون

(١) البرهان في تفسير القرآن ، ٥ / ٤٩٥ .
(٢) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١٩ / ٤٤ .
(٣) ينظر : المرجع نفسه ، ١٩ / ٧١.
(٤) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،١٩ / ٧٢.

عامًا[1] .

## المبحث الأول : مفهوم الابتلاء ومفهوم السُّنَنِ الإلهية في اللغة والاصطلاح :

ورد لفظ الابتلاء ومشتقاته في القرآن الكريم سبعًا وثلاثين مرةً ، وهو من الألفاظ التي يكثر تداولها في مصنفات التفسير والتاريخ والسيّر ونحوها ، وهذا اللفظ مأخوذ من مادة (ب ل و )التي تدل على الاختبار والامتحان ، ومن ذلك قولهم : بُلِيّ الإنسانُ وابتلاهُ الله ؛ إذا اختبره ، قال الشاعر :

بليتُ وفقدانُ الحبيبِ بليّةٌ وكم من كريمٍ يُبْتلى ثم يَصْبرُ

ويكون الابتلاء بالخير والشر ، والله (تعالى شأنه) يبلو العبد بلاءً حسنًا وبلاءً سيئًا ، وذلك راجع إلى معنى الاختبار ؛ لأنّه بذلك يختبر صبره وشكره [2]، فالابتلاء يكون بالخير والشر معًا من غير فرق بين فعليهما[3] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [ سورة الانبياء :٣٥ ].

أمّا الابتلاء في الاصطلاح فقد عرّفه الكفوي في كلياته فقال :" الابتلاء التكليف في الأمر الشاق ويكون في الخير والشر معًا ، ولكنّهم عادة ما يقولون في الخير أبليته إبلاءً وفي الشر بلوته بلاءً "[4]

أمّا لفظُ (السُّنَنِ) فجمع مكسر مفرده (سُنَّة) ، وهذا اللفظ تعددت دلالته في المعجم العربي فقد يطلق ويراد به الطريقة أو السيرة ، أو المثال أو المنهج ، أو الشريعة أو الإتباع، أو العادة أو الإقتداء أو الحكم[5] ، قال ابن منظور: " وسنة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته "[6] ولقد وردت كلمة (السُّنة) في القرآن الكريم بجميع صيغها ست عشرة

(١) ينظر : المرجع نفسه ، ١٩ / ٧٢ .
(٢) ينظر : كتاب العين (بلو)١ / ١٩٣ ، ومختار الصحاح ، (ب ل ا) ،٦٥ .
(٣) ينظر : لسان العرب (بلا ) ، ١ / ٣٥٥ .
(٤) الكليات ، ١ / ٢٩ .
(٥) ينظر : مختار الصحاح (س ن ن) ، ولسان العرب (سنن ) ، ١٣ / ٢٢٣ ، والمعجم الوسيط (سنَّ)، ٤٥٥ -٤٥٦ .
(٦) لسان العرب : (سنن) ، ١٣ / ٢٢٤ .

مرة ، فجاءت بصيغة المفرد في أربعة عشر موضعا ، من أمثلتها قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ الله لَهُ سُنَّةَ الله فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ الله قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [سورة الأحزاب/ ٣٨] ،وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ الله فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلًا ﴾ ،[ سورة الأحزاب/ ٦٢] ، وقوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [سورة الكهف/ ٥٥] وبصيغة الجمع (سُنَّن) في موضعين هما قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ الله لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة النساء/ ٢٦] وقوله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[سورة آل عمران/ ١٣٧ ] ، وبصيغة (سنتنا)مرة واحدة في قوله تعالى :﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾ [سورة الإسراء/ ٧٧] ؛ فلفظ السنة في القرآن الكريم أطلق على ما هو عليه في لغة العرب وأريد به الطريقة ، أو السيرة المتبعة في تنظيم الله أو المعصوم شؤون الخلق .

وبإمعان النظر نجد أنّ القرآن الكريم قد أشار إلى نوعين من السنن الإلهية هما[1]:

أولا : السنن الكونية ؛ وتشمل الجانب المادي من هذا الكون ، ويمكن أن نعرفها بسنن الكون أو الطبيعة أو سنن الآفاق ، ويقصد بها نواميس الباري (سبحانه وتعالى) في تسيير نظام الكون وعمارته ، وهو ما يطلق عليه في عصرنا الحاضر بعلوم الفلك أو الفضاء .

ثانيًا : السنن الاجتماعية ؛ وهي السنن التي تنظم شؤون الفرد ، وتحكم علاقته مع الباري (عز وجل) أو تحكم علاقته مع أخيه الإنسان ، أو علاقته مع المجتمع أو علاقة مجتمع ما مع مجتمع آخر ، ويمكننا أن نسميها بسنن العمران ؛ كونها تتعلق بسلوك الفرد ومعتقداته وسيرته في الدنيا وما يترتب على ذلك من نتائج في العاجل والآجل .

ولو أطلنا التأمل في السنن الاجتماعية لوجدناها امتداد طبيعي للسنن الكونية ؛ كونها

(١) ينظر : السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم ، توفيق بن أحمد الغلبزوري ، ٧ .

قوانين وأسباب تصدر عن إرادة واحدة ومشيئة واحدة[1].

ويرى بعض الباحثين أنّ السنن الكونية واضحة بيّنة مضبوطة إذا عرفناها أمكننا الحكم بدقة على نتائجها وميقاتها ، فالماء مثلا يتجمد إذا بلغت درجة برودته كذا وكذا، ويصل إلى الغليان إذا وصلت درجة حرارته إلى كذا وكذا درجة وبعد كذا من الوقت،... وهكذا ، أمّا السنن الاجتماعية فهي تختلف باختلاف أنواعها من سياسية واقتصادية، وحضارية وعمرانية ... الخ ، كما أنّ أسبابها دقيقة وكثيرة ومتشعبة ومتشابكة ، وقد يعسر على الكثيرين الإحاطة بها تفصيلا ، ولكن مع هذا العسر يمكن للمتأمل الفاحص الدقيق أن يعرفها ويحيط بها علمًا، كما يمكنه الجزم بحصول نتائج معينة بناءً على أسباب معينة ، وأن يمكنه الجزم بميعاد حصول هذه النتائج ، فنستطيع أن نحكم على وجه الجزم واليقين بزوال حكم ، أو سلطان إذا وجدناه قائمًا على الظلم والإرهاب ، وإنْ كنا لا نستطيع تحديد وقت زواله على وجه الدقة والضبط كما نحدد ميعاد غروب الشمس ، أو شروقها ومن أجل هذه الفروق بين السنن الكونية والسنن الاجتماعية يغفل الناس كثيرًا عن سنن الله الاجتماعية ، فيظنون أنّ أمورهم لا تخضع للسنن كما تخضع الظواهر الكونية لقانون الأسباب والمسببات[2].

## المبحث الثاني : أهمية المعرفة بأنواع الابتلاء والسنن الإلهية وبيان خصائصها

إنَّ حاجة المجتمع إلى إدراك أنواع الابتلاء والسنن الإلهية ، واستيعابها وحسن التعامل بها حاجة ملحة ، فهي التي تجعلهم فاعلين وتمنحهم القدرة على التغيير والإصلاح والبناء "وبذلك تنتفي العشوائية من حركتهم والفوضى الفكرية من عقولهم "[3] .

ولكي يكون الفرد المسلم فاعلًا ومؤثرًا في المجتمع لابدَّ له من معرفة هذه الأنواع من الابتلاء والسنن الإلهية وكيفية التعامل معها ، فالقرآن الكريم قد خصص مساحات واسعة

(١) ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، و في تعريف السنن الإلهية ، رشيد كهوس ( مقالة) موقع مدونات الجزيرة .
(٢) ينظر : السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد ، عبد الكريم زيدان ، ٢٤ – ٢٥.
(٣) السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم ، ٩ .

قد تزيد على النصف للتاريخ وأحداثه وقوانينه ، ومنحنا أصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري وفهم حركته فإرشاد الله إيانا أنَّ له في خلقه سننًا ، يحتم علينا أن نجعل هذه السنن علمًا من العلوم المدونة لنستمد ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه[1].

لقد منَّ القرآن الكريم علينا بخلاصة أنواع الابتلاء والسنن الإلهية التي حكمت المجتمعات والأمم على شكل نصوص قصصية ، حملت فحوى ودلالات إيحائية تعدُّ نبعًا لا ينضب لاستخلاص السنن الإلهية لمن رزقه الله الفهم والتحليل ، وإلّا فما فائدة هذا القصص الخالد إذا لم ينشئ عقلًا مستنبطًا للقوانين والسنن التي تتحكم ببناء المجتمع الإنساني وقيام حضاراته .

لقد أكد لنا القرآن الكريم في أكثر من موضع أنَّ النظر والتأمل الموضوعي في التاريخ، وليس المراد بالتاريخ تاريخ المسلمين فحسب ، بل تاريخ البشرية حيثما عُرِفَ ، وتاريخ الأمم في أي أرض كانت وفي أي عصر ، وعلى أي ملة مسلمة أو غير مسلمة ، فالعبرة لا تؤخذ من سير المؤمنين وحدهم ، بل تؤخذ من المؤمن والكافر ومن البر والفاجر ؛ لأنَّ الفريقين تجري عليهما السنن الإلهية بالتساوي ، فهذه السنن لا تحابي أحدًا شأنها شأن السنن والقوانين الطبيعية ، فقوانين الحرارة والبرودة والغليان والانصهار ، والضغط والانفجار قوانين كونية عامة تتعامل مع الموحدين تعاملها مع الوثنيين[2].

فالتاريخ العام هو المصدر الأساسي والمختبر الحقيقي لصواب الفعل البشري ، قال تعالى :﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة الروم/ ٩] .

إنَّ استقراء حركة التاريخ وأحداثه المتقلبة ، تكشف لنا عن السنن والقوانين التي تحكم هذا الواقع من نهوض أو سقوط ، ولعل هذا هو المراد من تأكيد القرآن الكريم في غير

(١) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، ٤ / ٤٢ .
(٢) ينظر : السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم ، ١٢ .

موضع ما على السير في الأرض واكتشاف السنن الحاكمة لحركة الحياة والأمم والحضارات، أمّا آلات هذا الاستقراء فهي ما أشارت إليه الآية الكريمة :﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل/ ٧٨] .

وتنماز السنن الإلهية بجملة من الخصائص والسمات أولها خاصيتها الربانية ، وهذا ما يعطيها قيمتها الرئيسة وميزتها الكبرى ، فضلًا عن اتصافها بصفة ثانية وهي خاصية العموم والشمول فهي تنطبق على الناس جميعًا دون استثناء وبلا محاباة ، فالجزاء فيها من جنس العمل ، والنتائج فيها بمقدماتها ، فالكل في ميزانها سواء ، فكل مجتمع يخطأ ، أو ينحرف يلقى جزاء خطئه أو انحرافه ، وحسبنا ما حلَّ بالمسلمين في غزوة أحد ،إذ وعد الرسول الأكرم ﷺ المسلمين بالنصر ، "وقد انتصروا فعلاً في المرحلة الأولى من المعركة ، إلّا أنَّ مخالفة البعض لأوامر الرسول وتركهم لمواقعهم لهفةً وراء الغنائم ، وسعي البعض الآخر لبث الفرقة والنفاق في صفوف المقاتلين ؛ أدى بهم إلى الفشل في الحفاظ على النصر الذي حققوه في المرحلة الأولى ، وهذا مما أدى إلى خسرانهم المعركة في نهاية الأمر"(١) .

وبعد انتهاء المعركة جاءت مجموعة إلى رسول الله ﷺ وخاطبته بلهجة خاصة ماذا عن الوعد بالنصر والغلبة فأجابهم القرآن بصورة لطيفة يمكنها أن تكون شاهداً لحديثنا وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران/ ١٥٢] .

فالألفاظ " (فشلتم ) و (تنازعتم ) و ( عصيتم ) التي وردت في الآية المذكورة أعلاه ، وضحّت بصورة جيدة أنَّ المسلمين في يوم أحد تخلو عن شروط النصر الإلهي ؛ لذا فشلوا في الوصول إلى أهدافهم "(٢) .

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١٤ / ٤٢٢ .
(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

فالهزيمة والخذلان لم تكن يوم أحد لولا ما قام به بعض الرماة حين تنازعوا فيما بينهم في ترك مراكزهم واللحوق بمن مع رسول الله ﷺ ؛ لنيل الغنيمة ، فتنازعهم في الأمر وعدم التزامهم بما أمرهم ودعاهم أليه رسول الله ﷺ ، وعصيانهم أمره مكّن خالد بن الوليد ومن معه من قتل الرماة وهذا مما حمل المشركين على التراجع عن الهزيمة[١] .

وكان بعض المسلمين يحسب أنَّ الدين الحق لا يُغلَبُ ، ولا المتدين به لظنه أنّ الله سينصره من غير قيد أو شرط ، يقول السيد الطبطبائي " الله سبحانه هو الذي وضع سنة الأسباب والمسببات ، فما كان سببه أقوى كان وقوعه أرجح ، سواء في ذلك الحق والباطل، والخير والشر، والهداية والضلالة ، والعدل والظلم ولا فرق فيه بين المؤمن والكافر ، والمحبوب و المبغوض ومحمد وأبي سفيان ، نعم لله عناية خاصة بدينه وبأوليائه يجري نظام الكون بسببها جريًا إلى ظهور الدين وتمهد الأرض لأوليائه والعاقبة للمتقين "[٢] .

وحيث لم تتوافق الأسباب كتحقق نفاق ، أو معصية لأمر النبي ﷺ ، أو فشل أو جزع كانت الغلبة والظهور للمشركين على المؤمنين ، وكذلك الحال في أمر سائر الأنبياء مع الناس فإنَّ أعداءهم بوصفهم أهل دنيا ومساعيهم مقصورة على عمارتها وبسط القدرة وجمع الجموع ، كانت الغلبة الظاهرية والظهور لهم على الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ، فمن مقتول كزكريا ، ومذبوح كيحيى ، ومشرد كعيسى إلى غير ذلك[٣] .

ومن خصائص السنن الإلهية خاصية الثبات والدوام ؛ أي أنّها لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول ، وهي تجري على الآخرين كما جرت على الأولين ، وتعمل في عصر سفن الفضاء عملها في عصر الجمل سفينة الصحراء ، وثبات السنن وعدم تغيرها وتحولها أمر لا يختلف فيه اثنان ، ولا ينتطح فيه عنزان كما يقال ، يدل عليه تاريخ الأمم والحضارات والواقع المشهود ، فكل من جاء بالأسباب وأتى بالموجبات تحققت فيه السنن الإلهية وأحاطت به ، فمثلا من جاء بأسباب الهلاك والدمار وقعت به بحسب هذه السنن لا محالة ، وأنَّ الهلاك

(١) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ،٤ / ٤٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ٤ / ٤٨ .
(٣) الميزان٤في تفسير القرآن ، ٤ / ٤٩ .

لن يتبدل إلى نعيم وفقًا لثباتها[1] .

وجعل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي دليل خاصية الثبات هذه قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلًا ﴾ [سورة فاطر/ ٤٣][2].

والذي يمعن النظر في الآية السابقة يجد أنَّ مجيء لفظي (التبديل والتحويل )بصيغة النكرة ، وسبقهما بأداة النفي (لن) التي تفيد نفي الاستقبال[3]، وتكرار النفي مرتين أكد ثبات السنن الإلهية وعدم تبدلها ، وتحولها في الآفاق والأنفس ، "فإنَّ لله في عالم التكوين والتشريع قوانين وأصول ثابتة، كالقوانين الأساسية والدساتير المسنونة بين شعوب العالم والتي لا تتبدل ، ولا تكون عرضة للتغيير ، وهذه القوانين الإلهية كانت حاكمة على الأقوام الماضين وتحكمنا اليوم ، وستكون حاكمة في المستقبل على الأجيال الآتية "[4] .

## المبحث الثالث :الدلالة الإيحائية لألفاظ الابتلاء والسنن الإلهية في سورة نوح عليه السلام

من يتدبر في سورة نوح عليه السلام يجد مجموعة من ألفاظ الابتلاء والسنن الإلهية ، وهذه الألفاظ تحمل دلالات مباشرة أو إيحائية ، سنحاول في هذا المبحث بيان الدلالة الإيحائية بحسب ورودها في آيات السورة المباركة .

وأول هذه الألفاظ ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة نوح/ ١] ، فهناك سنة إلهية اجتماعية هي إرسال الرسل والأنبياء إلى الأقوام الكافرة لهدايتهم وإنذارهم قبل العذاب .

فقوله تعالى(أرسلنا) هذه الكلمة جذرها(رَسَلَ)، وأصل الرسل الانبعاث على التؤدة، يقال ناقةٌ رسلةٌ ، أي سهلة السير، وإبل مراسيل ، أي منبعثة انبعاثًا سهلًا ، ومنه الرسول

(١) ينظر : السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم ، ٢٠ .
(٢) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١٤ / ٣٥٦ .
(٣) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ١ / ٣٧٣ .
(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١٤ / ٣٥٦ .

المنبعث [١]،" ورسل الله تارةً يراد بها الملائكة ، وتارةٌ يراد بها الأنبياء ، فمن الملائكة قوله ﴿ وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ [سورةهود :٧٧ ]، ومن الأنبياء قوله :﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [سورة آل عمران :١٤٤ ] "[٢]، فالإرسال في اللغة يكون لما يأتي:

لمجرد البعث والتخلية والإطلاق .

للبعث مع التسخير ، وذلك في غير العاقل ، ليؤدي عملًا محبوبًا أو مكروهًا .

بعث عاقل في أمر دنيوي .

بعث معصوم في أمر ديني .

وهذا المعنى الأخير هو ما حرصت الآية على أنْ توحي إليه من أنّ إرسال نوح ﷺ إلى قومه وإضافة القوم إلى نفسه ، فيه إشفاق ورحمة كونهم ونوحﷺمن مجتمع واحد يسوؤه ما يسوؤهم ، فإرساله إليهم قبل إنزال العذاب عليهم رحمة بهم ؛ ولإتمام الحجة عليهم لوجوب إتباعهم الحق[٣].

أمّا قوله تعالى:﴿ أَنِ اعْبُدُوا الله وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾[سورة نوح/ ٣] ، فقد وردت الألفاظ (اعبدوا اتقوه ، أطيعون ) والعبادة والتقوى والطاعة من الابتلاءات الشرعية، فالعبدُ الإنسان حرًا كان أم رقيقًا، يذهب بذلك إلى أنّه مربوبٌ لباريه عزّ وجلّ ، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ):" وأما عَبَدَ يعبدُ عبادةً ، فلا يقال إلّا لمن يعبد الله تعالى"[٤].

وقال أبو هلال العسكري :" إنَّ العبادة غاية الخضوع ولا تستحق إلّا بغاية الإنعام ، ولهذا لا يجوز أنْ يعبد غير الله تعالى ، ولا تكون العبادة إلّا مع المعرفة بالمعبود "[٥].

فمعنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع ، وهي على ضربين عبادة بالتسخير وهي للإنسان والحيوان ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَلله يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن(رسل) ، ١٩٥ .
(٢) المصدر نفسه والمادة نفسها.
(٣) ينظر : تفسير الميزان ، ٢٠ / ٢٦ .
(٤) كتاب العين (عبد) ، ٢ / ١١٢٣.
(٥) الفروق اللغوية ، ١٨٢ .

وَكَرْهًا﴾ [سورة الرعد :١٥] ، وعبادة بالاختيار وهي لذوي النُطق، وهي المأمور بها في نحو قوله تعالى:﴿اعْبُدُوا الله﴾ [سورة نوح :٣] ، والأمر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من أفعال القلوب وأفعال الجوارح[١].

فالعبادة هي الشرعة ، أو العمل الذي ينوي العبد التقرب به إلى الله (سبحانه وتعالى) بمعرفة منه ونية خالصة.

أمّا التقوى فقال عنها الخليل "التقوى في الأصل وقوى،[على وزن ] فعلى، من وقيتُ ، فلما فُتحت أُبدلت تاءً، فتركت في تصريف الفعل في التقى والتقوى والتقاة "[٢].

ووقى كلمة تدلُّ على دفع شيءٍ عن شيءٍ بغيره، تقول :وقيتُه أقيهِ وقيًا ،فالوقاية ما يقي الشيءَ، وتقول : اتق الله ؛أي توقه ، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية ، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: (( اتقوا النار ولو بشق تمرة ))[٣]، وكأنه أراد اجعلوها وقاية بينكم وبينها[٤].

فالوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره ، وهي جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا تحقيقه، ثم يسمى الخوف تارة تقوى ، والتقوى خوف حسب تسمية مقتضى الشيء والمقتضى بمقتضاه[٥].

وعلى ذلك صارت التقوى في تعارف أهل الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور ، ويتم ذلك بترك بعض المباحات [٦]، لما روي عنه صلى الله عليه وآله ((حلالٌ بيِّنٌ وحرامٌ بيِّنٌ، وبينهما شبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا إنّ لكل ملك حمى ))[٧].

(١) ينظر :المفردات في غريب القرآن (عبد) ، ٣١٩، والتفسير الكبير ، ٢٩ / ١٣٤.
(٢) العين(وقى) ، ٥ / ٢٣٨-٢٣٩ .
(٣) وسائل الشيعة ، ٩ / ٣٧٣.
(٤) ينظر : المفردات غي غريب القرآن (وقى) ، ٥٣٠ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه ، ٥٣٠-٥٣١.
(٦) جامع أحاديث الشيعة ، ١ / ٣٥٨ .
(٧) ينظر :المفردات في غريب القرآن(وقى) ، ٥٣١.

ويرى الرازي أنَّ الأمر بتقوى الله يتناول زجر النفس عن جميع المحظورات والمكروهات[١].

وبناءً على ذلك يمكننا أن نقول أنَّ التقوى هي خوف الله تعالى، وهذا يقتضي حفظ النفس عمّا يؤثم ، وذلك بزجرها عن جميع المحظورات والمكروهات ، وبهذا تكون التقوى أخصّ من العبادة ، والوصف بها أمدح من الوصف بالعبادة .

أمّا قوله (أطيعون) : فهو فعل أمر جذره الفعل (طاع) ومصدره طوع ، والطاعةُ هي الفعل الواقع على حسب ما أراده المريد ، متى كان المريدُ أعلى رتبة ممن يفعل ذلك ، وتكون للخالق والمخلوق[٢] "والطاعة في مجاز اللغة تكون بإتباع المدعو الداعي إلى ما دعاه إليه وإنْ لم يقصد التبع ، كالإنسان يكون مطيعًا للشيطان وإنْ لم يقصد أنْ يطيعه ولكنه اتبع دعاءه وإرادته "[٣] وهي تقع رغبة أو رهبة[٤].

والدلالة الإيحائية التي توحي بها ألفاظ الابتلاء هذه ، هي إنَّ هنالك مجموعة من الأصول التي جاء بها نوح ﷺ إلى قومه ، وهذه الأصول ابتلاء تشريعي اجتماعي شملت مجموعة من أنواع التكليف هي : توحيد الله سبحانه وتعالى ، وعبادته ، وترك عبادة الأصنام، وتقوى الله ، وطاعته إنْ التزم العبد بها نجا من الهلاك[٥].

أما قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة نوح : ٤] ، فلفظ (أجل) من الألفاظ التي دلت على سنة الموت والاندثار، يرى الخليل أنَّ الآجل نقيض العاجل ، والأجيل المرجأ ؛ أي المؤخر إلى وقت [٦]، فالأجل غاية الوقت في محَلِّ الدَّين وغيره[٧]، وقيل إنَّ الأجل هو " المدة المضروبة

(١) ينظر : التفسير الكبير ، ٢٩ / ١٣٤ .
(٢) ينظر : الفروق اللغوية ، ١٨٢ .
(٣) الفروق اللغوية ، ١٨٢ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٥) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، ٢٠ / ٢٦ .
(٦) ينظر : كتاب العين(أجل) ، ١ / ٦٨ .
(٧) ينظر : مقاييس اللغة (أجل) ،١ / ٦٤ .

للشيء ، ويقال للمُدّة المضروبة لحياة الإنسان أجل، فيقال دنا أجلَهُ عبارة عن دنوِّ الموت ، وأصله استيفاء الأجل ؛ أي مدّةِ الحياةِ "[١] .

ويرى الزمخشري وكثير من المفسرين أنَّ الأجل المسمى هو وقت سماه الله ، وضربه أمدًا ينتهي إليه قوم نوح عليه السلام لا يتجاوزونه ، وهو الوقت الأطول تمام الألف [٢] ، ويرى الطبرسي أنَّ الأجل المسمى هو الأجل الأدنى ، وهناك أجل أقصى هو أجل البعث أو يوم القيامة[٣] .

والدلالة التي تشير إليها هذه اللفظة أنَّ هناك ابتلاء لقوم نوح عليه السلام إذ حدد لقومه أجلين، أجل مسمى يؤخرهم الله إليه إنْ أجابوا الدعوة وآمنوا ، وأجل غيره يعجل إليهم في حال بقوا على الكفر ، وفي هذا تهديد بالعذاب إنْ لم يؤمنوا ، وأنَّ الأجل المسمى أقصى الأجلين وأبعدهما، فالأجل المسمى يمكن أن يطول إكرامًا لبعض العباد ، ويمكن أنْ يقصر إهانة لبعض العباد ؛ وهذا ما تؤكده الرواية عن الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام ): (( من سرهُ أنْ يُنسأ في أجلهِ ويزداد في رزقه فليصل رحمه))[٤] .

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [ سورة نوح/ ٧] .

لفظ (أصروا ) الإصرار على الذنب من الصفات الخلقية التي نهى القرآن الكريم عنها، لذا فالإنسان مكلف بالابتعاد عنها وتركها .

فالإصرار هو "التعقد في الذنب والتشدد فيه ، والامتناع عن الإقلاع عنه ، وأصله من الصَّرَّة بمعنى الشدَّة "[٥] ، فقوم نوح عليه السلام كانوا عازمين ومصرين على عصيان نبيهم ، حتى قيل "إنَّ الرجل منهم كان يذهب بابنه إلى نوح فيقول له احذر هذا لا يغوينك ، فإنَّ أبي قد ذهب بي إليه ، وأنا مثلك فحذرني ما حذرتك "[٦] .

(١) المفردات ، ١١ .
(٢) ينظر : الكشاف ، ٤ / ١٦١ ، والتفسير الكبير ، ٢٩ / ١٣٥ ، والبحر المحيط ، ٨ / ٣٣٨ .
(٣) ينظر : مجمع البيان ، ٢٩ / ٦٦ .
(٤) ميزان الحكمة ، ٢ / ١٠٥٥ .
(٥) صفوة البيان لمعاني القرآن ، ٢ / ٤٦٧ .
(٦) مجمع البيان ، ٢٩ / ٦٧ .

فالدلالة الإيحائية التي يشير إليها هذا اللفظ أنَّ قوم نوح ﷺ كانوا مصرين على عصيان الأوامر والسنن الإلهية التشريعية ؛ استكبارًا منهم عن قبول الحق والإذعان له ، فأخذتهم العزة في إتباع نوح وطاعته ، وهذا ما ينذر بدمار هذا المجتمع فالمصلح إذا حل بمجتمع فاسد قاومه ذلك المجتمع بما فيه من أنواع الفساد .

وفي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [سورة نوح/ ٨ ،٩] .

الألفاظ (الجهر ، والإعلان ، والإسرار ) من الطرق والابتلاء والتكليف الشرعي التي اعتمدها نوح (عليه السلام ) في دعوة قومه إلى الصلاح .

يرى الخليل أنَّ الجهر: الإعلان والإظهار ، يقال جهر فلان بكلامه وصلاته وقراءته؛ أي أعلن وظهر للناس بصوته ، ويقال صوتٌ جهيرٌ ؛ أي عالٍ ،فالمجاهرةُ هي الإعلانُ والظهورُ[١] .

قال أبو هلال العسكري: " إنَّ الجهرَ عموم الإظهار والمبالغة فيه ، ألا ترى أنّك إذا كشفت الأمر للرجل والرجلين قلت أظهرته لهما ، ولا تقول جهرت به إلّا إذا أظهرته للجماعة الكثيرة فيزول الشك ؛ ولهذا قالوا﴿أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾ [سورة النساء:١٥٣ ] ؛ أي عيانًا لا شك معه "[٢].

ويرى الراغب الأصفهاني أنَّ ظهور الشيء بإفراط حاسّة البصر، أو حاسّة السَّمع جهر، أمّا البصر فنحو قولك : رأيته جهارًا ، وأمّا السمع فمنه قوله تعالى: ﴿سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ﴾ [سورة الرعد :١٠][٣].

أمّا الإعلان فخلاف الكتمان ، وهو إظهار المعنى للنفس ولا يقتضي رفع الصوت به[٤].

(١) ينظر : كتاب العين (جهر) ، ١ / ٣٢٥
(٢) الفروق اللغوية ، ٢٣٧ .
(٣) ينظر : المفردات في غريب القرآن (جهر) ، ١٠١ .
(٤) ينظر : الفروق اللغوية ، ٢٣٧ .

فعلوان الكتاب يصح أنْ يكون من عَلَنَ بحسب ظهور المعنى الذي فيه لا بظهور ذاته[١].

"والعِلانُ والمعالنة إذا أعلن كل واحد لصاحبه ما في نفسه "[٢].

واستنادًا إلى ما سبق يمكننا أنْ نقول إنَّ الجَهْرَ هو عموم الإظهار لحاستي السمع أو البصر ، والمبالغة فيه للجماعة الكثيرة ، ويقتضي رفع الصوت به ، نقول سمعتهُ جهارًا ، ورأيتهُ جهارًا .

أما الإعلان فهو إظهار المعنى لصاحبك عما في نفسك ، ولا يقتضي رفع الصوت به ، وعلى هذا فكل جهر إعلان وليس العكس .

وأمّا السرُّ فخلاف الإعلان وهو الحديث المكتم في النفس ، والإسرار إلى الغير يقتضي إظهار ذلك لمن يفضي إليه بالسِّر، وإن كان يقتضي إخفاءَه عن غيرهِ[٣].

قال صاحب الكشاف :" لقد فعل ( عليه الصلاة والسلام ) كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالأهون والترقي ، الأشد فالأشد ، فافتتح بالمناصحة في السرّ فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة ، فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان "[٤].

والدلالة الإيحائية لتتابع هذه الألفاظ أشارت إلى أنَّ التكليف الشرعي لنبي الله نوح عليه السلام هو اعتماد طرق ومذاهب عديدة لإيصال دعوته وهداية قومه ، فتتابع هذه الألفاظ رسم منهجًا لأصحاب الإصلاح ينبغي عليهم إتباعه من غير تعب ، أو ملل في إصلاح مجتمعاتهم[٥].

وفي قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [ سورة نوح : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ] .

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن (علن) ، ٣٤٥ .
(٢) لسان العرب (علن) ، ١٧ / ١٦١ .
(٣) ينظر : المفردات في غريب القرآن ،٢٢٨ .
(٤) الكشاف ٤ / ١٦٢ .
(٥) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، ٢٠ / ٣٠ .

ويُعدُّ الاستغفار من الأوامر العبادية التي على العبد أن يهتم بها ، فالاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال ويكون بالتوبة عن المعاصي ، فغفران الله الذنوب هو أنْ يصون العبد من أنْ يمسه العذاب [١]، فهو تغطية الذنوب وعدم المحاسبة والمؤاخذة بها[٢] ، وقيل إنَّ "قوم نوح ﷺ كانوا أهل فلاحة فوعدهم ﷺ بنزول المطر الذي فيه السلامة من القحط"[٣].

إنَّ وعد نوح ﷺ قومه في الآيات السابقة بتوافر النعم عليهم إنْ التزموا بشرعة الاستغفار؛ له دلالة إيحائية هي أنَّ لمغفرة الذنوب أثر بالغ في رفع المصائب و النقمات العامة، وانفتاح أبواب النعم من السماء والأرض ؛ أي أنَّ هناك ارتباطًا خاصًا بين صلاح المجتمع الإنساني وفساده وبين السنن الكونية المرتبطة بحياة الإنسان وطيب عيشه ونكده[٤].

وفي الآيات المباركة : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لله وَقَارًا ﴿١٣﴾وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ الله سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴿١٥﴾وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَالله أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَالله جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ [سورة نوح :١٣ ٢٠]

هذه الآيات مسوقة لإثبات حكمة سننه الإلهية الكونية في خلقه وتعليل وجوب توقيره تعالى ، فعندما نريد معرفة الخالق نعرفه بسننه الإلهية الكونية في الخلق والرزق والرحمة ، وعندها نتوجه إليه نتوجه بما نعرفه من هذه السنن الإلهية الكريمة ، ومن الألفاظ التي دلت على سنن الله الكونية ( خلق ، نورًا ، سراجًا )

فالخلق: هو الصنع والتقدير، تقول خلقتُ الأديم ؛ أي قدرته ، وهو يدلُّ على التصوير أيضا، ومن ذلك قوله تعالى لعيسى بن مريم ﷺ :﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [سورة المائدة :١١٠] ؛ أي تصور من الطين كهيئة الطير[٥]، قال الراغب الأصفهاني " الخلق أصله

(١) ينظر : المفردات ، ٣٦٢ .
(٢) التفسير الكبير ، ٢٩ / ١٣٥ .
(٣) التحرير والتنوير ، ٢٩ / ١٨٩ .
(٤) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، ٢٠ / ٣٠ .
(٥) ينظر : كتاب العين (خلق) ، ٤ / ١٥١ ، والوجوه والنظائر ، ٢٨٢.

التقدير المستقيم ، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء قال تعالى :﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [سورة الأنعام :١ ] ، ويستعمل في إيجاد الشيء نحو﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [سورة المؤمنون :١٠ ] "[١]. وعلى ذلك فالخلق هو الصنع والتقدير والتصوير، والإبداع وإيجاد الشيء من غير أصل ولا احتذاء ؛ وذلك لا يكون إلّا لله (عز وجل) فهو الذي أبدع الأشياء على غير مثال بعد أن لم تكن ، وقد ورد الفعل بهذا المعنى في الآية الكريمة.

فالله خلقنا طورًا بعد طور ، يستعقب طورًا آخر ، فأنشأ الواحد منا ترابًا ثم نطفة ، ثم علقة ثم مضغة ، ثم جنينًا ثم طفلًا ، ثم شابًا ثم شيخًا ، وأنشأنا أفرادًا مختلفين من الذكورة والأنوثة ، والألوان والهيئات والقوة والضعف إلى غير ذلك من سننه الكونية في التدبير[٢].

ومن سننه الكونية التي جاءت لتدبير شؤوننا بأنّ خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورًا والشمس سراجًا ، ولفظ النور يدل على الإضاءة والاضطراب وقلة الثبات، ومنه النار ، سميت بذلك من طريقة الإضاءة ؛ لأنَّها تكون مضطربةٌ سريعة الحركة[٣] ، والذي يقال في قلة الثبات امرأةٌ نوارٌ؛ أي عفيفة تنورُ؛ أي تنفر من القبيح[٤] .

والنور هو "الضوء المنتشر الذي يُعينُ على الإبصار"[٥]. ويرى ابن منظور أنَّ النور ضد الظلمة وهو الضوء أيًا كان أو هو شعاعه وسطوعه[٦].

أما السِراجُ فالفعل (سَرَّجَ) أصل يدلُّ على الحسن والزينة والجمال ، ومن ذلك السِّراج للدابة سمي بذلك لزينته ، ويقال سرج وجههُ ؛ أي حسَّنه وجعله كالسِّراج[٧].

(١) المفردات في غريب القرآن (خلق) ، ١٥٧ .
(٢) الميزان في تفسير القرآن ، ٢٠ / ٣٢ .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة (نور) ، ٥ / ٣٦٨ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه ، والمادة نفسها .
(٥) المفردات في غريب القرآن (نور) ، ٥٠٨ .
(٦) ينظر : لسان العرب (نور) ، ٥ / ٢٤٠ .
(٧) ينظر : مقاييس اللغة (سرج) ، ٣ / ١٥٦ .

فالسراجُ هو المصباح الزاهرُ بفتيلة ودهن الذي يسرج بالليل ، ويوصف به كل مضيء؛ ولهذا قيل الشمس سراج النهار[١].

وبناءً على ما سبق يتبين لنا أنّ سنة الله الكونية اقتضت أن تكون الشمس سراجًا لكونها مضيئة لعالمنا ولولاها لغمرتنا ظلمة ظلماء ، وكون القمر نورًا بوصفه منورًا لأرضنا بنور مكتسب من الشمس فليس منورًا بنفسه حتى يعدّ سراجًا [٢] .

والدلالة الإيحائية لهذه الألفاظ تشير إلى أنَّ هذه السنن الكونية مسخرة لخدمة الإنسان، وأنَّ الإنسان تنتهي خلقته إلى عناصر أرضية تركبت تركيبًا خاصًا به يغتذي وينمو ويولد المثل ، وهذه الحقيقة هي عينها حقيقة النبات[٣].

وفي قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللهِ أَنصَارًا﴾ [ سورة نوح ٢٥] .

الآية المباركة في معرض التعليل لإغراق قوم نوح ﷺ فمن أجل بعض (خَطِيئَاتِهِمْ ) ؛ أي ذنوبهم ومعاصيهم أغرقوا بالطوفان فأدخلوا نارًا ، ومن الأمور الملفتة التي جاءت بها الآية الجمع بين الإغراق بالماء وإدخال النار .

واستدل بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبر " وذلك لأنَّ (الفاء) تقتضي التعقيب في قوله تعالى ﴿ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ وهذا يدل على أنّه إنّما حصل دخول النار عقيب الإغراق ، ولا يمكن حمله على عذاب الآخرة ؛ لأنّه يبطل دلالة الفاء "[٤] ، وقيل معناه أنهم "سيدخلون ناراً في الآخرة فعبَّر عن المستقبل بلفظ الماضي لصدق الوعد في ذلك ، والأول أصح "[٥] ، فلم يجدوا من ينصرهم في صرف الهلاك والعذاب عنهم وفي هذا تعريض و

(١) ينظر : كتاب العين (سرج) ، ٦/ ٥٣ ، والمفردات في غريب القرآن (سرج) ، ٢٢٩ ، ولسان العرب (سرج ) ، ٢ / ٢٩٧ .
(٢) الميزان في تفسير القرآن ، ٢٠ / ٣٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ٢٠ / ٣٣ .
(٤) تفسير الخازن ، ٤ / ٣٣٧ .
(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

إهانة لآلهتهم وأصنامهم[1].

والدلالة الإيحائية التي يشير إليها هذا اللفظ ، هي أنَّ ارتكاب الذنوب له الأثر البالغ في نزول العذاب ، وغلق أبواب الرحمة ، فهناك علاقة وارتباط بين فساد المجتمع ، وبين ديمومة السنن الكونية المرتبطة بحياة الإنسان .

وفي قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [سورة نوح : ٢٨ ].

يبدو أنَّ نوحا عليه السلام لم يدعُ على قومه بالتبار إلاّ بعدما يئس منهم فالتبار مشتق من الفعل ( تبر) تقول تبرهُ تتبيرًا ؛ أي كَسَّرَهُ وأهلكهُ، وهؤلاء متبرٌ ما هم فيه ؛ أي مكسر مهلك[2]، فالمراد بالتبار ما يوجب هلاك الدنيا وهو الغرق وهلاك الآخرة وهو الضلال[3] ، والآية الكريمة ترينا الأدب النبوي في دعاء الرب العلي ، الملاحظ أنّه عليه السلام بدأ بدعائه لنفسه ، ثم خصّ والديه لتأكيد حقهم وتقديم برهم ، ثم دعا لمن آمن به ودخل بيته ثم عمم دعاءه للمؤمنين وللمؤمنات ، ثم دعا على الظالمين بالتبار[4].

والدلالة الإيحائية لهذه السنة ( أعني الدعاء على الظالمين بالتبار) توقفنا على قيمة الدعاء وآدابه وأثره في بناء الذات والمجتمع ، فالدعاء سلاح المؤمن في الانتقام من الظالمين .

الخاتمة :

في ختام بحثي المتواضع لابدَّ لي أن أضع بين يدي القارئ الكريم جملة من النتائج :

جاءت هذه السورة الكريمة لتقص على نبينا محمد(صلى الله عليه وآله) والمسلمين قصة نوح عليه السلام مع قومه في بعض المواقف الخاصة التي دارت حول دعوته لهم ، وكيف وقفوا منه، وليعتبر أهل مكة بما حصل لغيرهم .

هذه السورة المباركة من أولها إلى آخرها ، تحكي لنا ما قاله نوح (عليه السلام ) لقومه،

(١) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، ٢٠ / ٣٦ .
(٢) ينظر : لسان العرب (تبر) ، ٥ / ١٥٦ .
(٣) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، ٢٠ / ٣٧ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وما ردوا عليه ، كما تحكي تضرعه إلى ربه- عزّ وجلّ- وما سلكه مع قومه في دعوته لهم إلى الحق ، تارة عن طريق الترغيب ، وتارة عن طريق الترهيب ، وتارة عن طريق التأمل والتفكر في ابتلاء الله وسننه الكونية والاجتماعية لتذكيرهم بخلقهم ونعم الله عليهم .

في السورة إيحاء لسنة الله تعالى في الأمم التي انحرفت عن دعوة الله ، وإيحاء لعاقبة المرسلين ، ولعاقبة المجرمين في شتى العصور والأزمان ؛ لذا يجب على الأمم معرفة وإدراك أنواع الابتلاء والسنن الإلهية وعدم تجاهلها ، أو نسيانها أو تناسيها ؛ لأنَّ ذلك يؤدي بالمجتمع إلى الهلاك والدمار .

أوردت السورة الكريمة ألفاظًا دلت دلالة إيحائية على صبر نوح﵇ ، وتفانيه من أجل تبليغ الدعوة فقد دعا قومه ليلًا ونهارًا وسرًا وعلنًا ، فلم يزدهم ذلك إلا تأبيًا و عصيانًا و نفورًا.

تابعت السورة تذكير نوح (عليه السلام ) لقومه بأنعم الله وفضله وفي ذلك دلالة إيحائية ؛ ليروا آثار قدرته ورحمته في أنفسهم وفي هذا الكون ، ليجدّوا في طاعته.

مع كل هذا التذكير والنصح والإرشاد الذي قدمه نبي الله نوح إلى قومه إلّا أنّهم تمادوا في كفرهم وضلالهم وعنادهم ، واستخفوا بدعوته (عليه السلام ) وفي هذا دلالة إيحائية على أنَّ الاستخفاف بدعوة الأنبياء تؤدي إلى الهلاك والدمار .

إنَّ الدلالة الإيحائية لحكاية ما ناجى به نوح ربه هي إظهار توكله على الله ، وانتصار الله له ، والإتيان على مهمات من العبرة بقصته بتلوين لحكاية أقواله وأقوال قومه وقول الله تعالى له ، والتأكيد على أنَّ سنة الله في خلقه هي مجازاة عباده الصالحين بطيب العيش .

ختام السورة كان بدعاء نوح ﵇ على قومه بالهلاك والدمار بعد أنْ مكث فيهم تسعمائة وخمسين عاماً يدعوهم إلى الله فما لانت قلوبهم ، وفي هذا دلالة إيحائية على أنّ مخالفة أوامر المعصوم يكسب القلب قساوة لا ينفع معها التذكير والإنذار.

والحمد لله ربّ العلمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآل محمد.

## المصادر والمراجع


١. القرآن الكريم

٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،ط١ ، مطبعة الأميرة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٣. البحر المحيط ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الشهير بأبي حيان (ت٧٤٥هـ)، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (د.ت) .

٤. البرهان في تفسير القرآن ، العلامة السيد هاشم البحراني ، ط٢ ،مؤسسة الأعلمي، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٥. تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤م .

٦. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن ، وبهامشه تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، دار الكتب العربية الكبرى ، مصر ، ( د . ت ) .

٧. التفسير الكاشف ، العلامة محمد جواد مغنية ، ط٤ ، مطبعة الأنوار ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٨. التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، ط١ ، المطبعة البهية المصرية ، ميدان الجامع الأزهر ، مصر ، (د، ت ) .

٩. تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٥م .

١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، العلامة الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي ، إدارة المطبعة المنيرية ،بيروت ، لبنان ، (د.ت )

١١. السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد ، عبد الكريم زيدان ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٢. السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم ، توفيق بن أحمد الغلبزوري ، كلية أصول الدين ، جامعة القرويين ، المملكة المغربية ، ٢٠١١م .

١٣. صفوة البيان لمعاني القرآن ، حسنين محمد مخلوف ، ط١ ، لجنة الاحتفالات بقدم القرن الخامس عشر الهجري ، أبو ظبي ، الإمارات ، (د . ت ) .

١٤. الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ)ضبطه وحققه حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٥. في تعريف السنن الإلهية (مقالة ) ، رشيد كهوس ، موقع مدونات الجزيرة . بتاريخ ١٧/ ٧/ ٢٠١٨م .

١٦. كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ط٣ ، دار أسوة ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤٢٢هـ .

١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، (د.ت).

١٨. لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين بن مُكرَّم الأنصاري (ت٧١١هـ) طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د. ت ) .

١٩. مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٢٠. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٢١. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى و أحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، دار الدعوة ، اسطنبول ، تركيا ، ١٩٨٩م .

٢٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين أبن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، دمشق، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

٢٣. المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، المكتبة المرتضوية ، طهران، (د . ت ) .

٢٤. مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، دار الفكر ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٢٥. ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ط١ ،مطبعة اعتماد ، مؤسسة دار الحديث ، قم المقدسة ، ١٤٢٢هـ .

٢٦. الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤١٢هـ)، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٢٧. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، عن هارون بن موسى (ت١٧٠هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن ، دار المخطوطات ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٢٨. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام ) لإحياء التراث ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٤هـ .